بعد حكاية قول ابليس رب انظرني الى يوم يبعثون اجابة لابليس
والى هذا ذهب ابو القاسم الحكيم وابو نصر الدبوسي ولما كان القول
الاول من هذا الخلاف قد يوهم ان الكافر لا ينال الرحمة في الدنيا
مع ان الرحمة في الدنيا تعم البر والفاجر والمومن والكافر نفى المصنف هذا
الوهم بقوله ومع هذا اي ومع هذا الخلاف المتفرع على القولين في
استجابته تعالى دعا الكافر فرحمته تعالى سبقت غضبه كما نطق به الحديث
الصحيح حتى ان مظاهر الكرم والجود والرحمة من عباده اكثر من مظاهر
الغضب والمظاهر جمع مظهر بالفتح وهو موضع الظهور اي مواضع ظهور
آثار الرحمة ومواضع ظهور آثار الغضب ومن في قوله من عباده
بيانيه متعلقة بقوله مظاهر ارايت ايها المتامل اهل النار اكثر
حصى اي عددا من اهل الجنة من الحور والولدان والمومنين الجزو الا
ومن الملايكة وهم منذ الاف لا يحصى من السنين يرد منهم كل يوم سبعون
الفا الى البيت المعمور ثم لا يعودون اليه ابدا كما ورد في حديث
الاسرا في صحيح مسلم وغيره واعلم ان من عادة العرب ان يعدوا
ما استكثروه بالحصى بان يجعلوا لكل فرد من افراده حصاة ثم يعدوا
الحصا فاذا قصدوا مدح جمع كثير افرادهما وجعلوا لكل فرد
كان الاكثر عددا اكثر حصى تمسك الجنة حجة الاسلام في دفع قولهم
اي المعتزلة بوجوب الاصلح انه اذا لم يتصور تعالى بترك مصلحة
العباد لم يكن للوجوب معنى في حقه تعالى ثم مصلحة العباد انما
في ان يخلقهم في الجنة لا في دار البلا اي الدنيا معرضين لخطر العقاب
بارتكاب الخطايا وهذا الخبص لكلام حجة الاسلام وعبارته

ثم

٦

ثم مصلحة العباد في ان يخلقهم في الجنة فاما ان يخلقهم في دار البلايا
ويعرضهم للخطايا ثم يهدفهم لخطر العقاب وهول العرض والحساب
فما في ذلك غبطة لاولي الالباب وانت قد علمت مما قررناه ان معنى
الوجوب عندهم كونه اي كون ذلك الامر الواجب لا بد من
وقوعه وفرض عدمه فرض محال لاستلزامه المحال وهو انتصافه
تعالى بما لا اي بالبخل الذي لا يجوز عليه على زعمهم متعلق بقوله لا
فلا يكون بهذا اي بسبب الوجوب معرضا هذا المعرض كما الزمهم به الحجة
لان التعريض له اي للضرر انما يلزم لو كان الايجاب مبنيا على التخيير
في فعل ذلك الامر الواجب وتركه كما ينبئ عنه التعبير بالترك في قول حجة
الاسلام اما ان يراد بالواجب الفعل الذي في تركه ضرر وليس هذا
الذي قالته المعتزلة هنا من وجوب رعاية الاصلح كذلك اي مبنيا
على التخيير لا تحاصل كلامهم فيه سلب قدرته تعالى عن ترك ما هو
الاصلح فليس بادرا عليه عندهم لا انتفا قدرته عن الاتصاف بالايق
به فلذا اي فلزعمهم انتفا قدرته سبحانه عن ترك ما هو الاصلح حكموا
بان كل ما علم كونه اي وقوعه ووجوده من خلود اهل النار وفيها وبعض
الفساق وحبط اعمالهم على قولهم هو الاصلح فقولهم يجب الاصلح كقولنا
يجب ان لا يتصف تعالى بنقص ولقولنا يجب وقوع وعده تعالى
فالسبيل الى دفعهم انما هو منع كون كل واقع هو الاصلح لم لا يوقع له
ومنع لزوم ما لا يليق به تعالى اي البخل الذي زعموا لزومه تنقص
ان لا يعطي الملك العظيم كل فرد من العبيد اقصى ما في وسعه اي
طاقة ذلك الملك العظيم او انه لا يعطي كل فرد من العبيد مصلحته